إشكالية التدريس بالفصحى أو العامية في المرحلة الابتدائية

The problem of teaching in Language or dialect at the primary level

نسيمة شمـام [1]

[1] جامعة الشهيد عباس لغرور خنشلة ، alinada546@gmail.com

تاريخ الاستلام:24-09-2022 تاريخ القبول: 30-05-2023 تاريخ النشر:08-06-2023

مُلخّص البحث

يهدف هذا المقال إلى عرض إشكال يواجه المعلمين في مختلف المراحل التعليمية وخاصة الابتدائية ألا وهو التواصل اللغوي مع التلاميذ هل يتم باللغة الفصيحة أو باللهجة العامية، إذ إن ثمة رأيان كل منهما يتبنى توجها مُعلّلا ذلك بجملة من الأسباب .

ويصل المقال في الأخير إلى أن المعلم وحده من يحدد المستوى اللغوي الذي يخاطب به تلاميذه فصحى أو عامية أو مزيجاً بين الاثنين.

كلمات مفتاحية: تعليم، اللغة الفصحى، اللهجة العامية ، تلميذ ، المدرسة الابتدائية .

Abstract

This article aims to present a problem facing teachers at various levels of education, especially primary, namely the problem of linguistic communication with students, whether it is in eloquent language or in vernacular dialect, as there are two opinions.

The article finally concludes that only a teacher knows the linguistic level to which students speak . language, dialect or both.

Keywords: education; language; dialect; students; primary.

* المؤلف المرسل: نسيمة شمام

مقدمة

الإنسان في حاجة دائمة للتعبير عما يدور في نفسه من انفعالات ومشاعر وأفكار ، وهو –أي التعبير– وسيلة الإفهام والتفاهم بين الناس . وكما هو معلوم هناك نوعان من التعابير الانسانية : تعابير طبيعية و تعابير إرادية ؛ فالتعابير الطبيعية تشمل جميع الانفعالات وردود الأفعال الفطرية سواء كانت مفرحة أو محزنة وتكون بصرية أو سمعية. أما التعابير الإرادية؛ فتشمل جميع الوسائل الإرادية التي يلجأ إليها الإنسان للتعبير عن المعاني التي يود وقوف المتلقي عليها، وتكون بصرية أو سمعية.

والتلميذ يتعلم في المدرسة الابتدائية مفردات اللغة وصيغها وأساليبها ليعبر بها ، لكن السؤال هناك أثناء تعلم هذا هل يعلّمه المعلم باللغة الفصحى أم بالعامية ؟ .

وللإجابة على هذه الإشكالية وجب تعرّف الآتي :

- المقصود باللغة الفصحى
- اللغة الفصحى في التعليم الابتدائي
- المقصود باللهجة العامية
- اللهجة العامية في التعليم الابتدائي

أولا : اللغة العربية الفصحى

تؤدي اللغة دورا حيويا في اندماج الفرد في مجتمعه .

1) تعريف اللغة العربية الفصحى

تعرف اللغة العربية الفصحى **:** " بلغة عدنان مقابلة لها بلغة قحطان، وتعرف كذلك بلغة مضر ويفضل المتأخرون تسميتها بالغة قريش ، أنها لغة القران والحديث والشعر والنثر

والخطابة وسائر مجالات الإنتاج . وتعلم وحدها في المدارس ويجرى بها تدريس المواد المختلفة في المعاهد والجامعات وتؤلف بها الكتب والصحف .... وهي تخض لقوانين تضبطها وتحكم عباراتها ".[1]

واللغة العربية هي إحدى اللغات السامية وأرقاها مبنى ومعنى واشتقاقا... وهي لغة الحديث ولغة السياسة، الإدارة والدين ولغة العلم وهي أداة الإنتاج الأدبي والفني.[2]

وعليه فاللغة الفصحى تعرف بأنها لغة الكتابة التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات. وشؤون القضاء ويؤلف بها الشعر وتستخدم في الخطابة والتدريس وفي تفاهم العامة إذا كانوا بصدد موضوع يمد بصلة إلى الآداب والعلوم.

فاللغة الفصحى هي اللغة القومية للعديد من العرب ولغة الفكر والعقيدة لملايين من المسلمين . ويعرفها محمود تيمور بقوله : "الفصحى أداة محكمة غنية بثرائها وهي صلة بين أمم شتى"[3].

و اللغة العربية الفصحى : هي اللغة الرسمية في الجزائر، وهي دعامة من دعائم الشخصية الوطنية... ويبقى استعمالها محصورا عند عدد ضئيل من المثقفين، وهي وسيلة للتواصل الفكري والثقافي لأنها لغة الكتب والخطابات الرسمية، والتعليم في جميع أطواره وتلقن في المدرسة التي تعنى بترسيخ ضوابطها وتعليم نحوها وصرفها ودلالتها... وتوضع لها برامج تعليمية .[4]

و اللغة العربية الفصحى متأصلة في الواقع اللغوي الجزائري، كانت تلقن في المساجد والزوايا وفي بعض المعاهد الدينية... و العربية الفصحى لا تزال تفرض وجودها، رغم ما تعانيه من مشاكل أهمها :

- صعوبة الحديث بها ، وتفضل معظم الجماعات اللغوية العامية عن اللغة الفصحى وأصبحت العامية تدرج آلة جانب الفصحى في التعليم وان الفصحى لا تؤدي الحاجات اللغوية .
- كثرة دعاة العامية من العرب والأجانب.[5]

وعليه فاللغة العربية الفصحى لها مكانتها ويحكمها نظام ولها قواعد وخصائص فهي قبل كل شئ لغة القران الكريم ، ولغة اكتساب واكتشاف الحقائق المعرفية

2) خصائص اللغة العربية

معرفة المعلم لخصائص اللغة بشكل عام يساعده على تدريس اللغة العربية لان التدريس في حد ذاته عملية تفاعل بين المرسل و المستقبل.بين المعلم و المتعلم فيصوغ المعلم أفكار في قوالب لغوية مناسبة لمستويات تلاميذه و تكون وسيلة لهذا التفاعل لان المعلم يجيب على أسئلة تلاميذه بلغة مقبولة من كليهما.

و اللغات جميعا لها خصائص تميز إحداها عن الأخرى و لغتنا العربية لها خصائص مميزة لهذا نذكر منها:[6]

- كثرة الترادفات و الألفاظ و صيغة الجموع.
- الإيجاز إن أردنا ذلك و إن أردنا الإطناب.
- الإعراب أو الحركات التي تظهر على أخر الكلمة.
- البلاغة و دقة التعبير و هذا ما يساعدها على الإيجاز.

و اللغة الفصحى تملك مكانة اللغة الوطنية الرسمية و هي لغة تعلم في المدرسة

- الفصحى مقننة.
- الفصحى لغة القران الكريم.

و اللغة غنية و متميزة من الناحية الصوتية.

و يمكن تحديد خصائص اللغة فيما يلي:

- **الطبيعة التنظيمية للغة:** تكون اللغة منظمة تنظيما دقيقا في قواعدها و أنظمتها و قوانينها و سبل التعبير المختلفة فيها.

و تظهر الطبيعة التنظيمية للغة في الأمور الآتية:

أ. **المستوى الصوتي:** و ما فيه من تغيرات.

ب. **المستوى الاشتقاقي:** و ما فيه من أوزان وأبنية تصاغ وفقها المشتقات.

ج. **العلاقات بين الكلمات و التراكيب:** المكونة منها و ما بينها من قوانين نحو: قانون الحذف الاشتقاق، الزيادة ، التقديم و التأخير ... [7]

- **الطبيعة التجريدية للغة:**[8]

للغة وجهان متكاملان: **أحدهما:** ذهني و يعني ذلك أن المعلومات و المعاني و الأمور المدركة يتم تخزينها في الذهن مجردة.

ثانيهما: إدراكي أي إدراك تلك الأمور المختزنة و تحويلها إلى واقع ملموس.

- **اللغة إنسانية:**

"يختلف الإنسان عن الحيوان بأنه ناطق و قادر على وضع أفكاره في ألفاظ و عبارات مفهومة. تشكل همزة وصل بينه و بين أفراد المجتمع الذين يعيش بينهم."[9] فاللغة مظهر من مظاهر السلوك الإنساني.

- **اللغة نظام:** اللغة عبارة عن مجموعة من الأصوات مرتبة ترتيبا معينا لتعطي مداولات متعارف عليها و عليه فهي نظام... واللغة بناء على النظام و الوظيفة تتكون من أربعة عناصر أساسية:
  - الأصوات أو الحروف.

- المفردات.
- النظام الصرفي.
- النظام النحوي.

و كل من هذه العناصر له دور في تشكيل اللغة.[10]

و يمكن أن نلخص هذه الخصائص كالأتي:[11]

- اللغة نظام صوتي و رمزي.
- اللغة اجتماعية.
- اللغة مكتسبة.
- اللغة حية و نامية .
- اللغة وسيلة للتعبير.
- اللغة حاملة للمعاني.
- اللغة إنسانية و متطورة.

3) أهداف اللغة:[12]

- تذوق الفنون و ترقية ذوق الأطفال و أحاسيسهم ووجدانهم و التدريب على سر الجمال في الكلمة.
- التعرف على بعض القيم و الاتجاهات و المواهب.
- التعرف على بعض أنماط السلوك و التركيز على ما يرتبط بها.
- إثراء اللغة عند الطفل.
- الارتقاء بالشخصية و الشعور بالثقة.
- تنشئة التهذيب.

4) وظائف اللغة للفرد و الجماعة

تؤدي اللغة العديد من الوظائف التي تخدم كلا من الفرد و المجتمع.

- إخراج الأفكار من الصدور إلى عالم الحس و الإدراك.
- انتفاع الإنسان بما سبقه إليه غيره.
- الاتصال بالتراث البشري و الحضاري عبر العصور.
- تحقق للأفكار و المعارف كيانا متميزا و ذلك حينما توضع في قوالب لغوية متميزة و من ثم تكتسب القيمة في نظر الفرد و الجماعة.[13]

5) اللغة العربية الفصحى في التعليم

تعتمد معظم الأمم لغتين: لغة الحديث ولغة الكتابة . "لغة للحديث و هي اللغة المحلية ، و لغة الكتابة و هي اللغة الفصحى.و القائلين بالفصحى يرون أن نسمو بلغة الحديث لغة الكتابة، و تعمل بمختلف الوسائل التعليمية و غيرها على أن يتكلم جميع الناس في البلاد العربية في جميع شؤونهم بالعربية الفصحى، أو تهذب لغتهم حتى تقترب من العربية الفصحى، وبذلك تتوجد لغة الكتابة و لغة الحديث أو تكادان، وتصبح العربية الفصحى لغة طبيعية تنتقل من السلف الى الخلف عن طريق التقليد كما كان يأخذ الطفل القريشي في القرن السابع الميلادي اللغة الفصحى عن أبوية عن طريق المحاكاة".[14]

- إن العربية الفصحى ليست غريبة على أفهام العامة ، إلا إذا تم استخدام الألفاظ الغريبة، أما لغة الإنشاء العصرية فهي شائعة في الصحف و المجلات يفهمها الخاص و العام.[15]

و يعارض خليل اليازجي الكتابة بالعامية و قد لخص ذلك في النقاط الآتية :

- إن اتخاذ العامية لغة للكتابة فيه هدم بناية التصانيف العربية بأسرها و إضاعة كثير من أتعاب المتقدمين.[16]

أما دفاعه عن الفصحى فكان قائما على جملة من الدواعي أهمها :

أ. أن اللغة الفصحى قد استوفت القواعد، و أحكمت في أسلوبها الواسع الأوضاع مما لا يضاهيه شيء من اللغات العامية.

- أكثر الكتاب في القديم كانوا مولعين بتنسيق العبارات و اختيار القريب و تحشية كلامهم بالاستعارات و التجنيسات .
- أن سعة الفصحى في وجوه التعبير و كثرة المترادفات على اختلاف في الوضوح، مما يساعد الكاتب على أن يجد للمعنى الواحد صنوفا من التعبير.
- تمكنه من تبليغ المعنى الذي يقصده إلى أبلغ الخاصة و أجهل العامة.[17]

أما **إبراهيم مصطفى** فقد قارن باللغات الاشتقاقية قائلا : "وإذا قابلنا العربية باللغات الاشتقاقية التي هي أكثر استعمالا كالانجليزية و الفرنسية نجد أن الغربية امتازت بخصائص لا يرتاب أحد معها في أنها أليف اللغات و أكفلها بحاجة العلوم".[18]

الأستاذ محمود تيمور: يرى أن هناك متناقضات تقع بالفعل ، مثلا: "إن خصوم العامية يتكلمون بها ، ولكن ما يحصل أيضا هو أن أنصار العامية يكتبون بالفصحى فالعامية لم يفدها الانتصار لها، و لم يضرها النعي عليها".[19]

"درج اللسانيون على تصنيف اللغات إلى لغات أولى و لغات ثانية ، على اعتبار أن اللغة الأولى تكتسب دون تلقين و هي اللغة "الأم".

و اللغة الثانية تعتمد أساسا على التلقين... فاللغة العربية ليست لغة أولى ، فالطفل العربي لا يخرج إلى محيطه ليلتقط لغة فصيحة متداولة في الأفواه ، ينفس الكيفية التي يخرج بها الطفل الفرنسي ليتعلم الفرنسية أو الانجليزية ...فالعربية الفصيحة ليست لغة أولى " [20].

أ. الظواهر السلبية في تدريس اللغة العربية:

لابد للمعلم أن يتعرف على أهداف تعليم العربية ، من خلالها يدرك طبيعة المرحلة التي يدرسها كما يدرك خصائص نمو تلاميذه في هذه المرحلة ومعرفةف أهداف اللغة يساعده على مراجعة المقرر المدرسي أو المنهج و يقاربه مع هذه الأهداف، وما تحقق منها.ويمكن تأشير جملة من الظواهر السلبية في تدريس اللغة العربية منها:

- الاهتمام بتعليم القراءة والكتابة و إهمال التدريب على الاستماع و الكلام:

تتعدد المواقف التي يكون فيها الفرد إما مستمعا أكثر و إما متحدثا أكثر من تلك التي يكون فيها قارئا أو كاتبا، لذا فان المعنيين بتعليم اللغة اغفلوا أو تغفلوا عن هذه الحقيقة، وراحوا يهتمون بالقراءة أكثر من الاستماع و بالكتابة أكثر من الحديث متغافلين أن ذلك سيؤدي إلى خلق حالة من الخلل في تمكين المتعلم من التواصل مع الآخرين في مواقف مختلفة .

- ضعف الاهتمام بالتطبيقات على القواعد المدروسة...فاللغة ليست طبعا إنما تطبع، و التطبع لا يحصل إلا بكثرة الممارسة.
- تفشي العامية بين المتعلمين و المدرسين، حتى صارت العامية هي السائدة في الدرس التعليمي في جميع الدروس، فنجد مدرسي اللغة العربية يشرحون دروس النحو باللهجة العامية... ما يؤدي ذلك إلى التساؤل لماذا تدرس العربية إذا كان مدرس اللغة العربية يتحدث بالعامية . فبات تعليمها كتعليم أية لغة أجنبية فتسود العامية درس العربية.[21]

ب. أهداف تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية:[22]

- تزويد التلميذ بالمهارات الأساسية للقراءة و الكتابة، حتى يتسنى له أن يقرأ و يفهم ما يقرأ ثم يعبر عما في نفسه.
- تمكين التلميذ من تذوق و حفظ الآيات القرآنية الكريمة و الأحاديث النبوية الشريفة و الحكم و الأمثال و الأقوال المأثورة وغير ذلك.
- الحفاظ على اللغة العربية الفصحى لأنها لغة القران الكريم.
- اكتساب التلميذ القدرة على التعامل باللغة العربية الفصحى داخل القسم.
- تزويد التلميذ بالثروة اللغوية المناسبة و غرس الميول القرائية في نفسه.

– و استعمال اللغة الفصحى في التعليم يختلف من مرحلة دراسية إلى أخرى و هذا حسب نمو التلاميذ و لتلقين التلميذ العربية الفصحى لابد في أن يبدأ المعلم بلغته الأم التي كان يتداولها و يستعملها في حياته اليومية ومن ثم يتدرج في توظيف مصطلحات و مفردات باللغة الفصحى ، مع مراعاة الفروق الفردية للتلاميذ و قدرة استيعابهم و المستوى...فالمدرسة تعد البيئة الثانية للتحصل العلمي و المعرفي و صقل المعارف و تعلم القواعد الأساسية للغة الفصحى اكتساب التلميذ المهارات اللغوية و تظهر اللغة الفصحى في المحيط التعليمي من خلال الكتابات التعبيرية و المسابقات الفكرية ، و الإلقاء بالفصحى من هنا يظهر دور المدرسة.

ج. **أسباب ضعف تلاميذ المرحلة الابتدائية في اللغة العربية** :[23]

- تغلب العامية على الفصحى.
- عدم حرص المدرسين على استعمال العربية الفصحى أثناء الدروس.
- تأثير البيئة و الشارع.

- كثرة المواد و طل المنهج.
- انعدام المطالعة.
- الثنائية اللغوية.
- عدم تطبيق البرامج السمعية تطبيقا سليما.
- عدم تعليم النحو و الصرف في هذه المرحلة.

د. اللغة العربية المحيط التعليمي:

اللغة العربية واحدة من لغات العالم الكثيرة و المختلفة، فهي لغة الناطقين بالحرف العربي و هي لغة القران الكريم... إن اللغة عموما تعرف بأنها قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز يتواصل بها أفراد المجتمع ، وهذه القدرة تكتسب و لا يولد الإنسان مزودا بها، فهي وسيلة لتهيئة أفكره و تجاربه و المشاركة في تحيق حياة متحضرة.[24]

إن العملية التعليمية تستدعي تهيئة المواقف، كما تستدعي تزويد المتعلم بالمهارات العلمية و العمل على خلق الشخصية المفكرة... فيجب أن تحقق المنظومة التربوية ما تواجه به استراتيجيات الإدراك البعدية و حزن المعلومات.

فاللغة الفصحى ما هي إلا لغة التعليم، لذا كان لزاما على المعلم أن يحسن كيفية اختيار الطرق المناسبة لتلقين المتعلم هذه اللغة و على أسس و قواعد صحيحة كما عليه أن يحسن اختيار المفردات أو كما يسمى اللعب باللغة.

إن اللغة العربية في المحيط التعليمي بكل مستوياته، و خاصة في فروعه العلمية ما زالت تعيش في صراع و تداخل مع لغات و أخرى و حتى مع العامية و هذا التداخل متواصل مع هذه اللغة.

ثانيا : اللهجة العامية

تعد دراسة اللهجات على الرغم من أهميتها من أحدث الاتجاهات في البحوث اللغوية، فلقد ظهرت الدراسة ونمت في الجامعات الأوروبية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين حتى أصبحت الآن عنصرا مهما بين الدراسات اللغوية الحديثة ، و أسست لها في بعض الجامعات الراقية فروع خاصة بدراستها و تعني بشرحها و تحليل خصائصها و تسجيل نماذج منها تسجيلا صوتيا.

و قد ظلت اللهجات أو ما يسمى بالعامية متناثرة في روايات نجدها في بطون كتب اللغة الأدب و القراءات و غيرها.

و كان أول مؤلف في اللهجات العربية تلك الرسالة الصغيرة المسمات " مميزات لغات العرب" لحنفي ناصف التي ألقاها في مؤتمر المستشرين الذي أنعقد بمدينة فيينا في أوائل سنة 1304 هـ.[25]

و لدراسة اللهجات يجب أن تدرس اللهجات العربية القديمة من مصادرها المختلفة... ومن الروايات المتناثرة في كتب اللغة و الأدب ومن الآثار ... للوقوف على تصور التطور اللغوي فيها.

و دراسة اللهجة أو العامية يفيدنا و يقودنا إلى معرفة ما إذا كانت العربية الفصحى و لغة الشعر عبارة عن حصيلة لهجات عدة أو إنها عبارة عن لهجة قبيلة معينة سادت و أتخذها الشعراء قالبا ينظمون فيه أشعارهم. و اللهجات العربية الحديثة هي المستودع الذي ترسبت فيه ظواهر لغوية كثيرة انقرضت من الاستعمال الأدبي و قد يكون بعض هذه الظواهر باقيا من بعض اللهجات الجاهلية أو الإسلامية. وقد يكون بعضها عربيا فصيحا ندر استعماله، و بواسطة المادة اللغوية المختلفة في اللهجات الحديثة و دراستها يمكن أن نهتدي إلى أصل بعض المواد اللغة العربية أو نتعرف على الطريق الذي سلكته ظاهرة لغوية ما حتى تطورت واتخذت مظهرا اخر في العربية الفصحى .

و يمثل ظهور اللهجات العامية انكفاء حادا للغة العربية الفصيحة التي وحدت اللهجات، العامية بمثابة البديل أو الشيء الملازم للغة الفصيحة و توسع نطاق استعمالها وتداولها في العديد من المحادثات الرسمية و حتى في التعليم جانب الفصحى.

و هذا ما يقودنا إلى التساؤل حول مفهوم العامية و الأسباب التي ألت إلى وجود العامية بجانب اللغة الفصحى.

1- تعريف اللهجة العامية:

أ- تعريف اللهجة:

اللهجة في الإصلاح العلمي الحديث هي مجوعة من الصفات اللغوية تنتهي إلى بيئة خاصة، و يشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة.[26]

و قد أطلقت اللهجة على اللسان على طرفه ، وأطلقت أيضا على جرس الكلام و لغة الإنسان التي جبل عليها فأعتادها و نشأ عليها.[27]

ب- تعريف العامية:

" العامية هي لغة الحديث التي نستخدمها في شؤوننا العادية و يجري بها حديثنا اليومي و يصطلح على تسميتها بلغة لهجات المحادثة ، وهي لا تخضع لقوانين تضبطها و تحطم عبارتها ، لأنها تلقائية متغيرة تتغير تبعا لتغير الأجيال و تغير الظروف المحيطة بهم و يعتبر وجود العامية بجانب اللغة الفصحى ظاهرة طبيعية في كل اللغات"[28].

يقول الأستاذ كمال يوسف الحاج: "العامية لغة الحس و العجلة ، لغة فجائية ، تلقائية انفعالية و الانفعال بيولوجي... و العامية لا تبالي بالعوامل النحوية خفيفة الخطى. تستمد زخمها الأكبر من الإيعادات و الإشارات المختصر البسيطة.."[29].

فالعامية لغة التعامل اليومي و لغة التواصل بين بني البشر و تعتبر اللغة الأم بالنسبة للطفل و المتعلم فهي لغة الحيات و التداولات اليومية.

أما عن تسمية العامية لغة فقد ورد لدى المازني أن اللغة تحتاج إلى ضبط و إصلاح و توسيع و إغناء الألفاظ المعجمية، و يرى **عبد الواحد وافي:** أنها لغة فقيرة في مفرداتها و لا يشمل متنها على أكثر من الكلمات الضرورية للحديث العادي.[30]

إن ظاهرة وجود العامية إلى جانب العربية الفصحى، ظاهرة لغوية في جميع دول العالم، و لكل منها مجالاته و استعمالاته.

2- مميزات اللهجات العامية:

يضع دعاة العامية مبررات استخدام العامية و يزعمون لها عدة مميزات و على رأس هؤلاء **أنيس فريحة** : الذي يرى أن العامية تمتاز بالمميزات الآتية:

- الاقتصاد في اللغة و هو جوهر من جواهر البلاغة.
- الإهمال و الاقتباس و التجديد في المعنى، فالعامية برأيه نامية مسايرة لطبيعة الحياة تحرص على إهمال ما يجب أن يهمل.
- العنصر الإنساني يضفي عليها مسحة الحياة فبالعامية تعبر بطلاقة عما نريد.[31]
- العامية لغة العامة و فئة كبيرة من الناس، بينما الفصحى تقتصر على الخاصة.
- تحرر العامية من التقييدات و الأحكام اللغوية، لتنطلق على سجيتها الكلامية باعتبارها اللغة المحلية بأحكام الصرف و الألفاظ الدلالية المنتقاة.
- افتقار العامية إلى ما لا يحصى من المصطلحات العلمية والفنية، و المفردات المستحدثة و لاسيما مستلزمات التطور الحضاري.[32]

3- اللهجة العامية في التعليم :

لقد ثارت في العصر الحديث معركة بين أنصار الفصحى و دعاة العامية و سمية دعوات استخدام العامية و ترك الفصحى بالدعوات الهدامة.

إن المصدر الذي نبعت منه الدعوة إلى العامية ظهر في أول مؤلف أجنبي خصص لدراسة العامية المصرية.و هو " قواعد العربية العامية في مصر" **للدكتور ولهام سبيتا**.و الذي ظهر سنة 1880 ... و الذين فكروا في ضبط العامية و استخدامها في الكتابة... إلى أن **نفوسة زكريا سعيد** تعد أن وجهة نظر المصريين تختلف عن وجهت نظر الأوروبيين الذين قاموا بضبط العامية ودعوا إلى كتابتها.[33]

و أهتم الأجانب بدراسة اللهجات العربية العامية منذ القرن التاسع عشر و تتلخص أهم مظاهر هذا الاهتمام فيما يأتي:

- إدخالهم تدريس اللهجات العامية في مدارسهم و جامعاتهم.
- اهتمامهم بالتأليف في اللهجات العامية و من بين هذه الكتب كتاب" قواعد العربية العامية في مصر" لولهام سبيتا، إذ شكى فيه من صعوبة العربية الفصحى. كما توجد كتب ألفها العرب منها:

– كتاب" أحسن النخب في معرفة لسان العرب" لمحمد عياد الطنطاوي.

– كتاب " الرسالة التامة في كلام العامة و المناهج في أحوال الكلام الدارج" لميخائيل الصباغ...[34]

ويعد أنيس فريحة العامية لغة قائمة بذاتها حية متطورة نامية. تتميز بجميع الصفات التي تجعل منها أداة صعبة للفهم و الإفهام و للتعبير عن دواخل النفس و أن لها قواعدها و أصولها...".[35]

إن اللهجة العامية تتماشى مع ما يجب أن يهمل واتباع ما يجب أن يقتبس، فهناك ألفاظ وكلمات في العامية لا يوجد ما يقابلها أو ما يماثلها فهي تتجسد في كلمة واحدة

يفهمها و يتداولها العامة و ذلك مثل: أسد ، السيف ، العسل. عكس ما هو موجود في القاموس فالمعني كثيرة.

كما أن العنصر الإنساني في العامية يضفي عليها مسحة من الحياة. فالعامية لغة الحياة اليومية و التعاملات بين أفراد المجتمع الواحد.فهي لغة التواصل و ليست الفصحى.

و يضيف الدكتور فريحة إلى ذلك بقوله: " تصور على المسرح اللاحم يتكلم الفصحى أو خادمة تخاطب سيدتها بالفصحى...".[36]

إذ إن الواقع يرفض أن تتكلم خادمة سيدها باللغة الفصيحة فهي لا تحتاج الى مستوى لغوي عال للتواصل معه .

مما سبق نرى بأن لكل فريق مبرراته في التشبث برأيه ،فالتعليم بالفصحى يعود بالمردود الايجابي للتلميذ فهي تغني رصيده ،والتعليم بالعامية قريب للتلميذ وميسر لكثير من المسائل التي تبدو معقدة بالنسبة إليه .

خاتمة

كثيرا ما يحتار المدرس المبتدئ في المرحلة الابتدائية بأي مستوى لغوي يخاطب تلاميذه الصغار هل بالفصحى التي يتابع بها الرسوم المتحركة والبرامج التثقيفية في مختلف الوسائط (التلفاز ،الحاسوب، الجهاز اللوحي...) أو يخاطبه باللغة التي اعتادها في البيت والشارع والحياة اليومية .

وحل هذا الأمر يسير جدا ؛ فما عليه إلا أن يتواصل مع طلابه بالمستوى الذي يناسب قدراتهم الذهنية ويجتهد في إثراء رصيدهم اللغوي إن كان التواصل بينهم بالعامية.

وهنا أقدم جملة من الأفكار أراها مساعدة للمعلم وتخرجه من حيرته، إذ إنه إن خاطب طلابه بالفصحى يخشى ألا يفهموه وان خاطبهم بالعامية يخشى عدم اكتسابهم للغة الفصحى وابتعادهم عنها ،ومن هذه المقترحات :

. استخدام اللغة التي تناسب المستوى الفكري و للتلاميذ ، فقد تناسبهم الفصحى (وعن تجربتي الخاصة سنة 2005 في التعليم الابتدائي كان التلاميذ يعشقون التكلم بالفصحى،إذ كانوا متأثرين جدا بأفلام الكرتون وبرامج الأطفال).

. استخدام اللوح أو السبورة بالإشارة إلى الكلمات الغريبة على التلاميذ وكتابة معانيها، وشرحها باللهجة العامية للتلميذ ،فعندما ينطق المعلم بكلمة أشكلت على التلاميذ يقوم بكتابتها لهم على السبورة ويشرحها بمرادفها أو بالعامية أو برسمها ... وهكذا يكتسب التلميذ مفردات جديدة ويزيد رصيده اللغوي .

المراجع :

[1] عطوات محمد عبد الله، اللغة الفصحى و العامية، ط1، دار النهضة العربية ، لبنان، 2003 ، ص 71.

[2] ابراهيم زكريا ، طرق تدريس اللغة العربية، دط ، دار المعرفة الجامعية ،مصر ، ص 34-38.

[3] تيمور محمود ، مشكلات اللغة العربية، ط1 ،المكتبة النموذجية ، القاهرة 1956، ص 138 .

[4] ينظر جماعة من المؤلفين، اللغة الام، دط ، دار هومه ، الجزائر ،2009، ص66.

[5] الفيصل سمى روحي ، المشكلة اللغوية العربية،،ط1،جروس برس، لبنان ،1992، ص70 .

[6] الساموك سعدون محمود، مناهج اللغة العربية و طق تدريسها ،ط1،دار وائل،دار وائل، عمان،2005، ص32.

[7] محمد عاطف فضل ، التحرير الكتابي الوظيفي و الابداعي،ط1 ، دار المسيرة ،عمان ،2012 ، ص32.

[8] المرجع نفسه،ص 32.

[9] ابراهيم زكريا، طرق تدريس اللغة العربية ، ص22.

[10] المرجع نفسه، ص 24.

[11] الخويسيكي زين كامل، المهارات اللغوية، الاستماع التحدث،القراءة الكتابة وعوامل تنمية المهارات اللغوية عند العرب وغيرهم، دار المعرفة الجامعية ،مصر ، ص 23.

[12] الزواوي خالد محمد، اللغة ، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية ،2002،ص24 .

[13] ينظر. الخويسكي زين كامل، المهارات اللغوية،ص22.

[14] محمد عبد الله عطوات، اللغة الفصحى و العامية،ص98.

[15] المرجع نفسه ، ص 99.

[16] المرجع نفسه ، ص 100.

[17] ينظر: المرجع نفسه ،ص 101.

[18] زكريا نفوسه سعيد،تاريخ الدعوة إلى العامية و آثارها في مصر،ط1 ، دار نشر الثقافة ،مصر ،1964،ص103.

[19] تيمور محمود، مشكلات اللغة العربية، ص178.

[20] عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي و تعليم العربية، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 2004،ص86.

[21] ينظر. عطية محسن علي،الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، ط1، دار الشروق،مصر،2006، ص186، 187، 189.

[22] إبراهيم زكريا، طرق تدريس اللغة العربية، ص53.

[23] ينظر. المرجع نفسه ،ص61.

[24] ينظر. المرجع نفسه ،ص08.

[25] أنيس إبراهيم، في اللهجات العربية،ط4، مكتبة لانجلوا المصرية ،مصر ،ص9،10

[26] محيسن محمد سالم،المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية ،مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية ،1987،ص01

[27] كريم محمد رياض ، المقتضب في لهجات العرب ،1996، ص 54.

[28] عطوات محمد عبد الله ، اللغة الفصحى و العامية ، ص 65.

[29] المرجع نفسه ، ص 65.

[30] فريحة أنيس، نحو عربية ميسرة،بيروت ، دار الثقافة،1973،ص122،123.

[31] المرجع نفسه ،ص122،123.

[32] عمرأحمد مختار، تاريخ اللغة العربية في مصر، الهيئة المصرية للطباعة ،1970، ص 20.

[33] ينظر : زكريا سعيد، تاريخ الدعوة الى العامية و آثارها في مصر 1، المقدمة ص(و).

[34] ينظر: عطوات محمد عبد الله، اللغة الفصحى و العامية، ص75،76.

[35] فريحة أنيس، نحو عربية ميسرة ، دار الثقافة، بيروت ،1955، ص 116.

[36] ينظر. المرجع نفسه، ص 122، 129.